أ.د/ أحمد طالب

محاضرات حول

فنيات البحث والكتابة

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**مقدمــــــــــــــــــــــــــــــــــة**

لعل من بين الأسباب التي دفعتني إلى هذه الدراسة، الخاصة بتقنيات البحث، الواجب مراعاتها في كتابة البحوث والرسائل العلمية، ما لاحظته من عدم اهتداء معظم الطلاب في المراحل الأولى، إلى المنهاج العلني السليم.

       وقد يعود السبب إلى ندرة المراجع، ذات الاهتمام الخاص بمنهج البحث العلمي، الذي من شأنه تحقيق قدر كبير من الفائدة العلمية التي ينبغي أن تمثلها الدراسات العلمية، الأكاديمية الجادة

       وكما هو معروف، أن من بين فوائد المنهج ، مساعدة الباحثين على التفكير المبني على الأسلوب المنهجي السليم، الذي يؤدي إلى استكشاف المعرفة ، التي يمكن أن تضاف إلى رصيد الفكر الإنساني، إضافة إلى تحقيق الأمانة العلمية والعرض المنطقي للأحكام النقدية الموضوعية.

       ومن بين ما يتعلق بمضامين المنهج، مسألة تحديد العلاقة بين المشرف والباحث، وكيفية الاستغلال الأقصى ت، للمصادر والمراجع في أسرع وقت، مع الاستفادة من الأفكار والآراء والبيانات، التي يجب تدوينها على البطاقات، إذ يسهل تصنيفها وترتيبها والتفاعل معها، بتوزيعها على الأبواب والفصول والمضامين والمباحث بشكل منطقي وموضوعي.

       ومن مزايا المنهج أيضا، إدراك الباحث لأهم الصعوبات المحتملة، التي يمكن أن تعترض سبيله، في أثناء الدراسة، ومعالجتها بدقة، بفضل تطبيق القواعد، والتقنيات، المتعارف عليها بين الباحثين.

       ولعل هذه المحاضرات ملخصة من كتاب " منهجية إعداد المذكرات والرسائل الجامعية " الطبعة السابعة 2015 التي تتميز، بأنها منقحة، وفيها العديد من الإضافات، الخاصة بميدان البحث العلمي، الذي يستطيع مساعدة الباحثين، في كتابة بحوث جيدة، خالية من الأخطاء المنهجية، سليمة، وبطريقة علمية أكاديمية. ولعل ما يتميز به هذا الكتاب أيضا، هو التسلسل الزمني المنطقي للبحث العلمي، من اختيار المشرف، ثم اختيار الموضوع، وجمع المادة، فكتابة البحث.

                                                      والله ولي التوفيق

     علاقة المشرف بالباحث

1-           طبيعة العلاقة

       دور المشرف في معظم الجامعات العالمية، دور توجيه وإرشاد إلى بحوث علمية دقيقة ومكتملة وتصحيح للقضايا الجزئية المتفق عليها. ولذلك من المفروض

أن تكون الصلة بين المشرف والباحث، صلة الوالد بولده فيها كثير من اللطف  والحزم، والاحترام والتقدير ومن المناقشة الحرة والاطمئنان.

       والأستاذ المشرف، يستطيع أن يكتسب ثقة الطالب الباحث واحترامه، بسبب العلاقة الطيبة التي تقوم بينهما بعد الاجتماعات المنظمة التي تعقد بينهما. للدراسة ومناقشة الآراء والأفكار التي تتوافر عليها مادة البحث.

       وتعاون الباحث مع مشرفه يسهل عليه الاطلاع على ما يجب القيام به فيلزمه بالمواعيد وعلى الباحث الحرص على تقديم واجباته في وقتها المحدد دون تأخر أو مماطلة.

2-المشرف واختيار الموضوع

يحدث في المراحل الجامعية الأولى أن الأستاذ هو الذي يحدد الموضوعات ويوزعها على الطلبة، وهو بعمله هذا ييسر كثيرا من الأمر على الطلبة، ويوفر لهم وقتا وجهدا وهذا مقبول إلى حد ما، في السنوات الأولى، أما بعد هذه المرحلة فمن الواجب أن يختار الطلبة موضوعاتهم، وهو الأنفع، لأنهم سيتعمقون غي تخصصات، ف

       وعلى الرغم من هذا ففي حالات معينة، يضطر المشرف إلى تقديم موضوع يهمه، إذ من الممكن أن يتم به بحثا قام به هو، أو في حالة أخرى، يكون في شك من مقدرة الطالب على اختيار موضوع بحثه، أو عدم استطاعته تهيئ المادة اللازمة له. ويحدث هذا في حالات نادرة جدا.

       ومن هنا يمكن اعتبار الباحث، المسؤول الأول عن اختيار الموضوع، على أن يكون عمله بإشراف أستاذه ومرشده الذي يجب أن يأخذ بيده، وأن يوجهه الوجهة التي تتفق وميوله وتتلاءم مع اختصاصه، واستعداده العلمي واللغوي، ولا يجوز للباحث بعدها – في أي حال من الأحوال – وبخاصة في حال الفشل أن يلقي باللوم على عاتق مشرفه قصد التخلص من المسؤولية.

       مع العلم بان اختيار موضوع البحث، لا يأتي دفعة واحدة، بل يمر بمراحل، يتصور فيها الباحث خطة الموضوع، بمعونة المشرف وتوجيهه. إذ يحاول الباحث كتابة بحوث موجزة في مجاله. فيستعرضها بحثا بحثا، مأنه يستكشف في كل مرة، مدى استعداده وميوله حتى إذا عثر على ما يناسب رغبته واستعداده كان ذلك الموضوع دون غيره.

       ومهمة الباحث، مهمة إيجابية خالصة، يجب أن تنبع من ذاته وحده، و من تم، فهي نشاط نابع من الداخل، وليس من المشرف. ولهذا يحرص الأساتذة على أن يتركوا للطلبة حرية اختيار مواضيعهم، ومن اجل هذا كان لابد لكل واحد منهم أن يلتزم بحضور المحاضرات، ويكون وثيق الصلة بأساتذة المادة التي تخصص فيها يجالسهم ويناقشهم وسيصل حتما إلى معرفة الموضوعات التي تستحق دراسة أوسع وأعمق، فيختار منها ما يناسبه.

3-مساعدة المشرف للباحث

       يجد بعض الباحثين الجدد، صعوبة في اختيار موضوعات بحوثهم، ويرغبون في اللجوء إلى بعض الباحثين الآخرين، وبخاصة أساتذة الجامعات ليدلوهم على بعض الموضوعات الصالحة للبحث. هذه الطريقة محفوفة بالمخاطر. إذ يمكن أن تكون الموضوعات المختارة لا تتفق وميولهم الحقيقية، فيتعثرون فيها.

       فاختيار موضوع البحث قد يبدو لأول وهلة مهمة شاقة على الطالب الباحث، إذ أنه ربما ظن ان أهم الموضوعات التي تتصل بحقل تخصصه قد بحثت. والحقيقة أن هذه الفكرة لا تتفق مع الواقع في شيء، فأغلب الأساتذة –إن لم يكن كلهم- يدركون أن موضوعات كثيرة لا تزال في حاجة إلى من يدرسهاـ وكثير منهم يشغلون أنفسهم بإخراج واحد من هذه الموضوعات المستعصية على الناشئة من الكلبة الباحثين ويتمنون لو أتيح لهم الحصول على من يعمل معهم. لكن كما ذكرنا سابقا يحص الأساتذة كل الحرص على ترك مهمة اختيار موضوع البحث للطالب.

وفرة الاطلاع

1-الاطلاع الشامل في حقل التخصص

       تجدر الإشارة إلى أن الالتزام بدراسة عامة في حقل التخصص، أمر لابد من أخذه بعين الاعتبار، عند اختيار موضوع البحث. بمعنى أن وفرة الاطلاع وغزارته في الميادين المرتبطة بالبحث يشكل المرحلة الأولى والنهمة. فإذا كان الباحث ملما بالبحوث التي أجريت في ميدان تخصصه، فمن غير شك سيكون على دراية بالموضوعات التي ما تزال تحتاج إلى بحث ودراسة.

       إذ أن الباحث المتمرس، يستطيع أن يلاحظ العديد من المجالات غير المطروقةـ من خلال قراءته واطلاعه الواسع وبخاصة ان يكون لديه مكتبة غنية بنوع من الكتب يناسب ثقافته. مما قد يشجع على اختيار الموضوع أو كأن يعثر على مخطوطات فيدفعه ذلك إلى التفكير في عدد من الموضوعات الجديدة النافعة.

       فالقراءة الكثيرة زاد مهم يكون شخصية الباحث. وبخاصة قراءة الكتب والمقالات ومراجعة دليل البحوث السابقة، ودوائر المعارف والدوريات، التي تنشر من أجل الباحث عادة. إذ تشتمل على قوائم طويلة من الموضوعات، التي تحتاج إلى مزيد من الدراسة، في مراحل مستقبلية.

       وتشغل المصادر والمراجع، جانبا كبيرا من النشاط العلمي، فهي في حد ذاتها عمل علمي ينجزه علماء متمرسون من أجلأن يستخدمها الآخرون في مجالات تخصصهم. إذن فالمعرفة الواسعة والاطلاع الوفير في حقل التخصص، يتيحان آفاقا واسعا لعدد من الموضوعات التي تتطلب الحل.

2-أهمية اللغات الأجنبية

       هناك مسألة أخرى هامة، تتعلق بمدى معرفة الباحث للغات الأجنبية المتعددة مثل الإنجليزية والفرنسية والإسبانية وغيرها من اللغات. والحقيقة أن إجادة لغة أخرى على الأقل، يعد عنصرا هاما من عناصر نجاح البحث، فبوساطة اللغة يستطيع الباحث أن يطلع على أفكار أصحابها. ويرى الموضوعات العلمية، وسيدرك حينئذ، بأنهم يختلفون في تفكيرهم، وفي كثير من المناهج والاتجاهات عن قومه الناطقين بلغته.

اختيار موضوع البحث

1-ضرورة الاستكشاف

       إن البحوث المختلفة، ليست مادة علمية فحسب، بل هي مناهج وأساليب ورؤى فنية يختلف فيها الباحثون كل الاختلاف. لأن الكلمة الأخيرة في العلم والأدب والغن لم تقال ولن تفال، وأن محال الابتكار لا يزال مفتوحا إلى الأبد.

       وغني عن الذكر أن مجالات العلوم المختلفة تحتوي على الكثير من القضايا التي تنتظر البحث والدراسة والتحليل. إذ في كل يوم تنفتح مجالات جديدة، تحتاج إلى الاستكشاف والتنقيب، كما أن الاستكشافات التي تم الوصول إليهاـ تشير – في حد ذاتها – إلى إمكانات غير المحدودة للمزيد من البحث.

       فعندما يجد الباحث نفسه في ظروف تفرض عليه أن يبحث، يشعر عادة بحيرة وهو يسعى لاختيار موضوع البحث، إما لغزارة هذه الموضوعات وإما لغيابها عن ذهنه، أو لاضطراب خاطره، بحيث يصعب أن يجد طريقه إلى الصالح منها.

       ومن الملاحظ، أنه من غير المألوف، لطلاب الدراسات العليا، اختيار موضوع البحث قد يكون أثار اهتمامهم منذ المرحلة الجامعية الأولى، إذ يصادف عن طريق تجربتهم الشخصية الجديدة اكتشاف موضوعات ذات أهمية أكبر، من تلك التي أثارت اهتمامهم عندما كان يعوزهم الاطلاع وتنقصهم المعرفة الكافية بميدان البحث.

       وقد يجمع أغلب المهتمين بالبحوث بأن تحديد الموضوع هو نصف البحث، لأن عملية الدقة في الاختيار والتحديد ليست بالشيء الهين واليسير، كما يبدو لأول وهلة، فباستكمال هذه العملية، يمكن الوصول إلى افتراضات علمية سليمة.

2-           ضرورة العلم بالموضوعات السابقة

       يطلب عادة من الباحث، العلم بالموضوعات المطروقة ، لأن تناوله موضوعا مبحوثا، يقلل من شأنه، إذ يدل على الجهل العام وعدم المتابعة والعد عن جو البحث، وبخاصة إذا كانت المصادر والمراجع واحدة، أو متقاربة.

       وهناك بعض الجامعات، تتبادل العلم بالموضوعات المسجلة، إذ تحتفظ بسجل خاص، يراجعه الباحث قبل السير في خطوات الاختيار. ووجود رسائل في إطار جامعة، لا يمكن إعادة بحث مواضيعها – في الأقل – ما لم تمض مدة زمنية تبلغ في أكثر الأحيان عشر سنين.

المقومات الأساسية للاختيار

1-جدة البحث

       وتعني الجدة، طرق جانب جديدة، من موضوع سبق بحثه. وبذلك يتخلص الباحث من لخضوع والانقياد لأفكار الباحثين السابقين، حتى لا يكون نسخة مشوهة لهم، إذ من الواجب أن يشارك غيره من الباحثين آراءهم، لئلا يتعود الكسل أو السرقة، فينطبع بطابع التبعية لغيره، فتفوته الفائدة التي أقرت من أجلها الأبحاث.

       إضافة شيء جديد للمعرفة، وتعني مدى إسهام هذا الموضوع في إضافة شيء جديد للمعرفة الإنسانية حسب رأي بعض الباحثين هناك هدفان أساسيان، الهدف الأول هو الهدف العلمي للوصول إلى حقائق يمكن أن تعتبر أساسا لنظرية جديدة. والهدف الثاني فهو الهدف العلمي أو التطبيقي، يرمي إلى الوصول إلى حل مشكلة علمية أو اجتماعية أو غيرها.

2-الدقة والوضوح

        ان يكون "عنوان الموضوع" محددا، لا يحتمل الزيادة أو النقصان، ولا يكتنفه الغموض أو الإبهام. فمن العنوان تتضح الدقة، وتبرز الدلالة العلمية للموضوع. وقد يلي العنوان الرئيس، العنوان الفرعي أي التفصيلي الذي يرسم معالم الموضوع، من حيث تحديد الحقبة الزمنية، التي يعالجها، أو من حيث الاقتصار على جزئية، أو جزئيات يتضمنها البحث.

3-الرغبة الشخصية

       أي الانفعال الخاص، وهو نوع من الحب القوي الذي سيصبح دافعا على الاستمرار، في حالة مواجهة صعوبات، في أثناء البحث. ويبرز هذا الانفعال بالتفكير الانتقادي والإصرار العلمي العنيد، لمعرفة " حقيقة الأشياء " ويعده البعض حجر الزاوية في إجادة البحث، إذ يأخذ الباحث مما هو أقرب لنفسه ورغبته وتجربته، ليدفعه ذلك إلى العمل والتضحية، وليشعر بالمتعة وليعينه على الفهم.

4-وفرة المادة

       ليس هناك معنى وراء اختيار موضوع ليس له مصادر ومراجع أو بيانات، ممكن الحصول عليها في الوقت المتاح. لأن مسالة جمع المادة، من المسائل الأساسية لإعداد البحث. فمهما يكون الموضوع مفيدا، ولكن المادة المتعلقة به، غير متوفرة، فإنه لا يكفي لإعادة رسالة علمية، وقد تصلح مادته لكتابة مقال علمي، ينشر في إحدى المجلات العلمية. إذن فالموضوع الذي تقل مصادره ومراجعه، لا يصلح للاختيار، لأن وفرتها تجعل الباحث، يشعر بلون من الاطمئنان لما يجهزه من مادة لازمة للبحث.

5- الوقــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــت

       وللوقت تأثير كبير في اختيار موضوع البحث. فإذا كان على الباحث أن ينتهي من بحثه في مدة محددة، فمن الواجب عليه، أن يختار موضوعا يستطيع الفراغ منه في هذه المدة. والأجدر ألا يقف الباحث عند المدة التي عينهـا، فأي بحث يمكنه أن يستغرق أكثر مما قدر له. لأن المسالة ليست مسألة جد وسهر، وإنما هي مسألة التشعب والجيوب غير المنتظرة. ومن هنا ينصح بسد الشعب الجانبية، التي لا تتصل بجوهر الموضوع. والإعراض عن كل الأفكار الثانوية الزائدة التي تؤدي إلى مخارج ويلزم الاهتمام إلا بالأهم وبصميم الموضوع.

نظام البطاقات

1-الخطوات الأولى لجمع الأفكار والبيانات

      هناك بعض القواعد الضرورية، التي يجب الاعتماد عليها، لأنها تساعد على إنجاز البحث بسرعة ودقة وأمانة علمية فائقة. ومن بين هذه القواعد، عدم قراءة المرجع من الغلاف إلى الغلاف، لأن هدا العمل يعد مضيعة للوقت. ومن هنا وجب التركيز على تفهم أفكار المؤلف أولا، بفحص قائمة المحتويات أي الفهرست، وقراءة عناةين الموضوعات وتحديد المهم منها. أي ما يتعلق بموضوع البحث وتدوين أرقام الصفحات التي تضم تلك الموضوعات حتى يسهل العودة إليها لقراءتها بتمعن.

       ومن الضروري أن تأخذ معلومات وأفكار كل مرجع دفعة واحدة، حتى لا يعود الباحث إلى المرجع نفسه مرة أخرى. ولابد ان تسجل الأفكار التي تفيد البحث، في أي موطن فيه على وجه البطاقات مع الأخذ في الاعتبار كل الأبواب وفصول الرسالة بدون استثناء.

3-           وسائل جمع المعلومات

       هناك أكثر من وسيلة لجمع المعلومات والأفكار من المصادر والمراجع من بين هذه الوسائل {نظام البطاقات} وهذه الوسيلة أكثر من سواها ضبطا ودقة، وتيسر في الفرز والتصنيف وتوزيعها على الأبواب والفصول والمباحث وربطها بهيكل البحث. بطريقة سببية حيث تتبع كل فكرة بشكل زمني ومنطقي الفكرة التي قبلها والتي تليها، من حيث الموضوعية والمنطق والتاريخ.

4-           تعريف البطاقة

       البطاقة هي ورقة سميكة نوعا ما، مستطيلة الشكل، ومن مقتضيات النظام والدقة، التزام البطاقات حجما واحدا طوال مجموع البحث، حتى يسهل تنظيمها وفرزها وتوزيعها على الأبواب والفصول والمباحث.

       ومن الضروري أن تكتب فكرة واحدة فقط على وجه البطاقة الواحدة مع الإشارة إلى عنوان الفكرة في أعلاها في الزاوية اليسرى. أما أعلاها على اليمين فيكتب المرجع كاملا كالتالي:

اسم المؤلف " عنوان الكتاب" {بين مزدوجتين} دار النشر، البلد، الطبعة {إذا كانت الثانية أو أكثر}، السنةـ الصفحة.

       وفي البطاقة الثانية من المرجع نفسه نكتفي بكتابة اسم المؤلف "عنوان الكتاب " {بين مزدوجتين} ورقم الصفحة.

       هناك ملاحظة وهي ضرورة وضع عنوان الكتاب>> بين مزدوجتين <<

حتى نستطيع أن نفرق بين المؤلف وعنوان الكتاب. كأن يكتب كاتب عن كاتب آخر معاصرا له، ففي هذه الحالة تظهر جليا مدى أهمية علامة التنصيص المخصصة للعناوين.

       وهناك ملاحظة أخرى إذا لم نعثر على دار النشر نضع {د.ت} أي دون ذكر دار الطبع. وإذا لم نعثر على السنة، نضع الرمز {د.ت} أي من دون ذكر تاريخ الطبع.

       والجدير أن تكتب الفكرة على وجه البطاقة فقك وليس على ظهرها، لأنه عند الفرز والتصنيف والترتيب لا ننظر إلا في وجه البطاقة. ويخصص ظهر البطاقة لملاحظات الباحث مثل تسجيل المعلومات الشفوية حول الفكرة أو تسجيل رقم المرجع الخاص بمكتبة عامة.

       وعند الانتهاء من إعداد البطاقات يلزم المرور عليها بسرعة لمعرفة جميع الأفكار {ويساعدنا في هذا التصنيف عنوان الفكرة المسجلة على هامش البطاقة} حتى يتسنى لنا ترتيبها حسب الأبواب والفصول والمباحث.

       ومن المفروض أن تدون في بداية أي {بداية عملية جمع المادة} إلا المعلومات المفيدة التي ترتبط بالبحث مباشرة. ولعل من مزايا نظام البطاقات تيسير العودة إلى كل مصدر لمراجعة أي رأي أو رقم أو فكرة أو معلومة...للتأكد منها ومن مزاياها أيضا إمكانية الاحتفاظ بها للاستفادة منها في بحوث جديدة أخرى في الموضوع نفسه أو موضوع مشابه.

رسم نموذجي للبطاقة

وجه البطاقة:

|  |
| --- |
| اسم المؤلف " عنوان الكتاب" {بين مزدوجتين}                    عنوان الفكرةدار النشر، البلد، ط، السنة، الصفحة:                      |
| .........................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................   |

ظهر البطاقة:

|  |
| --- |
|  ظهر البطاقة يبقى فارغاوفي بعض الحالات الخاصة تسجل:<p class="ydpbe460ebaMsoListParagraphCxSpFirst" dir="RTL" style="margin: 0cm 54pt 0.0001pt 0cm; text-align: justify; line-height: normal; dire |

…